



دور المعلمين الفلسطينيين في مقاومة أسرلة التعليم في القدس الشرقية (2015-2024م): قراءة في الاستراتيجيات والتجارب

ربيع بدر

جامعة بيرزيت

تاريخ الاستلام: 2026/01/05 تاريخ القبول: 2026/01/27 تاريخ النشر: 2026/03/20 (العدد 30) ، ربيع 2026

الملخص

تتناول هذه الدراسة دور المعلمين الفلسطينيين في القدس الشرقية في مواجهة سياسات أسرلة التعليم التي تسعى إسرائيل إلى فرضها منذ عام 2015 وحتى 2024م ، من خلال سياسات وزارية وخطط خماسية تهدف إلى إعادة تشكيل وعي الطلاب الفلسطينيين . تركز الدراسة على المعلم بوصفه فاعلاً تربوياً وثقافياً ، يتجاوز دوره التقليدي في نقل المعرفة إلى ممارسة أشكال متعددة من المقاومة التربوية ، الصامته والمعلنة ، عبر استراتيجيات تعليمية وأنشطة لامنهجية تعزز الوعي النقدي والانتماء الثقافي .

اعتمدت الدراسة منهجاً نوعياً ، من خلال دراسة حالتين من مدارس القدس الشرقية (ذكور ج/م ، بنات ر/و) ، بهدف تحليل تباين الاستجابات بين نماذج المقاومة والامتثال لسياسات الأسرلة . وأظهرت النتائج أن المعلمين يشكّلون خط الدفاع الأول في مواجهة هذه السياسات ، وأن فاعلية دورهم ترتبط بدرجة التفاعل مع المجتمع المحلي والدعم الإداري داخل المدرسة . وعلى الرغم من القيود الميدانية والأمنية التي حدّت من الوصول المباشر إلى بعض البيئات التعليمية ، تُبرز الدراسة أهمية التعليم كمساحة لمواجهة ثقافية من خلال إبراز المعلم كفاعل رئيسي في مواجهة الاستعمار الثقافي ، وتحويل التعليم إلى أداة تحررية في القدس ، وتوصي الدراسة بتعزيز أطر الدعم التربوي والمجتمعي للمعلمين الفلسطينيين في القدس الشرقية ، بما يحمي دورهم التربوي ويحدّ من تأثير سياسات أسرلة التعليم على الطلبة .

كلمات مفتاحية : أسرلة التعليم ؛ القدس الشرقية ؛ التعليم التحرري ؛ الخطة الخمسية الإسرائيلية ؛ البجروت .

The Role of Palestinian Teachers in Resisting the Israelization of Education in East Jerusalem (2015–2024): Strategies and Experiences

Rabee Bader

Birzeit University

This study examines the role of Palestinian teachers in East Jerusalem in confronting Israelization policies imposed on the education system between 2015 and 2024 through ministerial measures and Israeli five-year plans aimed at reshaping Palestinian students' consciousness. It conceptualizes teachers as pedagogical and cultural actors whose role extends beyond knowledge transmission to encompass multiple forms of educational resistance both overt and covert implemented through alternative teaching strategies and extracurricular practices that foster critical awareness and cultural belonging.

The study adopts a qualitative methodology based on two case studies conducted in East Jerusalem schools (J/M Boys' School and R/W Girls' School) to analyze variations between models of resistance and compliance with Israelization policies. The findings demonstrate that Palestinian teachers constitute the primary line of defense against these policies, and that the effectiveness of their resistance is closely linked to the degree of community engagement and administrative support within the school environment. Despite fieldwork and security-related constraints that limited direct access to certain educational settings, the study highlights education as a key site of cultural confrontation by positioning teachers as central agents in resisting cultural colonialism and transforming education into a liberatory tool in Jerusalem. The study recommends strengthening pedagogical and community-based support frameworks for Palestinian teachers in East Jerusalem to mitigate the impact of Israelization policies on students.

Keywords : Israelization of Education; East Jerusalem; Liberatory Education; Israeli Five-Year Plan; Bagrut.



المقدمة

شهد قطاع التعليم في القدس الشرقية منذ عام 2015م تصعيداً ملحوظاً في السياسات الإسرائيلية الهادفة إلى فرض المنهاج الإسرائيلي، ولا سيما عبر ربط التمويل المدرسي بتبني شهادة الثانوية العامة الإسرائيلية (البحروت)، وتكثيف التدخلات الإدارية والأمنية في المدارس الفلسطينية. وتشير تقارير بحثية وحقوقية إلى ارتفاع عدد المدارس التي تعتمد المنهاج الإسرائيلي أو المدمج من أقل من 15 مدرسة قبل عام 2012م إلى ما يزيد عن 50 مدرسة بحلول عام 2020م، إلى جانب تزايد أعداد الطلبة الملتحقين بشار البجروت، مدفوعاً بالحوافز المالية والضغط التنظيمية المرتبطة بالخطة الخمسية الإسرائيلية (2018-2023م). وقد أسهم هذا التحول في إعادة تشكيل البيئة التعليمية في القدس، وجعل المدرسة الفلسطينية ساحة تدخل سياسي مباشر (بدوي، 2021).

على الرغم من السياسات الإسرائيلية المتتالية، مثل سياسة نفتالي بينيت (2015-2018م)، والخطة الخمسية الأولى (2018-2023م) والثانية (2023-2028م)، التي تهدف إلى أسرلة المناهج الدراسية في مدارس شرق القدس، إلا أن دور المعلمين الفلسطينيين ما يزال يشكل العائق الرئيسي أمام تحقيق هذه الأهداف؛ إذ يلعبون دوراً حاسماً في العملية التعليمية بوصفهم الوسيط الأساسي بين المنهاج والطالب، ونقطة الاشتباك المباشرة بين السياسات المفروضة والواقع التعليمي اليومي داخل الصفوف.

وفي هذا السياق، لا تقتصر سياسات الأسرلة على تغيير المحتوى التعليمي فحسب، بل تمتد لتطال المعلمين الفلسطينيين بشكل مباشر، عبر ضغوط مهنية وإدارية وأمنية متزايدة، ما يجعلهم في موقع مزدوج: هدفاً لهذه السياسات، وفي الوقت ذاته فاعلاً مركزياً في الحد من تأثيرها.

من هنا يتساءل البحث كيف تؤثر جهود المعلمين الفلسطينيين في مدارس شرق القدس على الحد من تأثير أسرلة المناهج الدراسية على الطلاب الفلسطينيين؟

رغم تعدد الدراسات التي تناولت دور المعلمين الفلسطينيين في الحد من تأثير أسرلة المناهج الدراسية في القدس، مثل غبارية (2021)، قدح (2023)، مصاروة (2022)، عليان (2019)، تقارير لجان أولياء الأمور (2023)، مؤسسة الحق (2023)، والاتلاف الأهلي (2022)، إلا أن معظمها لم يُسلط الضوء بما يكفي على المخاطر المباشرة التي يواجهها المعلم الفلسطيني، خاصة مع تصاعد السياسات الإسرائيلية المرتبطة بالخطة الخمسية الثانية (2023-2027).

و حرب الإبادة على غزة⁽¹⁾ .

تهدف هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل أثر السياسات الإسرائيلية على المعلمين الفلسطينيين في القدس (2015-2024م) ، وإبراز كيف تحوّل التعليم إلى ساحة مواجهة مباشرة ؛ حيث لم يعد المعلم مجرد ناقل للمعرفة ، بل رمزاً للمقاومة الثقافية . ولا تنحصر أهمية الدراسة في بعدها الأكاديمي ، بل تمتد إلى الواقع العملي عبر بحث دور التعليم في تشكيل وعي الطلاب الفلسطينيين .

وتستند الدراسة إلى مفهوم التعليم التحرري كما طرحه باولو فرييري في كتاب Pedagogy of the Oppressed ، إذ يرى أن المؤسسة التعليمية ليست فضاءً محايداً لنقل المعرفة ، بل أداة لإعادة إنتاج الهوية وتعزيز المقاومة الفكرية في مواجهة الهيمنة الاستعمارية . في هذا السياق ، يُقارب التعليم التحرري ، كما طرحه باولو فرييري ، بوصفه ممارسة تربوية نقدية تتجاوز نقل المعرفة إلى تفكيك علاقات الهيمنة داخل الحقل التعليمي ، وتمكين الفاعلين التربويين من إنتاج معرفة بديلة في مواجهة السلطة (Freire, 1970) . وانطلاقاً من هذا المنظور ، لا يُنظر إلى التعليم في القدس الشرقية كعملية محايدة ، بل كساحة اشتباك معرفي وثقافي تتقاطع فيها السياسات التعليمية الإسرائيلية مع الممارسات اليومية للمعلمين ، بما يفرز أنماطاً متباينة من المقاومة والامتثال . وعليه ، يشكّل المعلم الفلسطيني حلقة مركزية في هذا الاشتباك ، بوصفه فاعلاً تربوياً ، وفي الوقت ذاته هدفاً مباشراً لسياسات الأسرلة .

وتفترض الدراسة أن جهود المعلمين الفلسطينيين في القدس تُسهم في الحد من تأثير الأسرلة على وعي الطلاب ، ليس فقط من خلال استراتيجيات التدريس داخل الصفوف ، بل أيضاً عبر دورهم كوسطاء ثقافيين يعززون الصلة بين المدرسة والمجتمع المحلي . بهذا المعنى ، يصبح التعليم أداة لإعادة إنتاج المعرفة بوصفها جزءاً من المقاومة الثقافية .

هذه المقاومة لا تظهر في شكل خطي أو ثابت ، بل تتجلى في طيف واسع من الاستجابات ، يتراوح بين الصمود الفردي والممارسة الجماعية . فهي عملية دينامية ومتجددة ، تتجسد في تفاصيل الحياة اليومية وتعيد تشكيل الوعي المقاوم باستمرار ، دون أن تتجه إلى نهاية حتمية ، بل تتطور تبعاً لاختلاف السياقات .

(1) فقد أصبحت استهدافات الاحتلال أكثر وضوحاً ، وكان آخرها اعتقال المعلم محمد أبو لافي بتاريخ 2025/2/1م بحجة توزيعه المنهاج الفلسطيني ، وكالة وطن للأخبار ، 1 فبراير 2025م . <https://www.wattan.net> ، وحسب ما صدر عن غير عميم في تقريرها الأخير حول السياسة التعليمية الإسرائيلية في القدس ، ان بناء الصفوف والمدارس مشروط بالالتحاق بالمنهاج الإسرائيلي .



ولكي يصل الباحث إلى نتائج البحث ، سيتناول حالتين دراسيتين تعكسان نماذج مختلفة من المدارس في القدس الشرقية : مدرسة ذكور/م و مدرسة بنات ر/و . تمثل الأولى نموذجاً للمقاومة والتحدي في مواجهة سياسات الأسرلة ، بينما تجسد الثانية نموذجاً للخضوع المباشر لهذه السياسات . ورغم هذا التباين ، إلا أن الحالتين لا تختزلان المشهد التعليمي في القدس ، بل توفران منظوراً مقارناً يساعد على فهم أعمق لتأثير الأسرلة على كل من الطلاب والمعلمين ، مُسلطاً الضوء على استجابات المدارس المختلفة بين المقاومة والامتثال .

تطور استراتيجيات المعلمين الفلسطينيين في مقاومة أسرلة التعليم في القدس الشرقية (1967-2024م)

تستعرض هذه المراجعة التاريخية الدور الذي لعبه المعلمون الفلسطينيون في القدس الشرقية منذ عام 1967م في مواجهة محاولات إسرائيل فرض مناهجها الدراسية . ارتكزت جهودهم على استراتيجيات متنوعة هدفت إلى حماية الرواية الوطنية وترسيخ الوعي الثقافي الفلسطيني في صفوف الطلبة .

منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام 1967م ، شكّل المعلمون الفلسطينيون خط الدفاع الأول في مواجهة محاولات فرض المناهج الإسرائيلية ، وهو ما تجلّى بوضوح في إضراب المعلمين أواخر عام 1967م ، الذي استمر عدة أشهر احتجاجاً على قرار سلطات الاحتلال إلغاء المنهاج العربي وفرض المنهاج الإسرائيلي . وقد أسهم هذا الإضراب ، كما تشير دراسات منشورة في مجلة المقدسية ، في إفشال هذه المحاولة في مرحلتها الأولى ، وإجبار سلطات الاحتلال على الإبقاء على المنهاج الأردني كمرجع أساسي ، بما كرّس سابقة تاريخية عززت موقع المعلم كحامٍ للوعي الوطني داخل المدرسة المقدسية (Abu-Asbah, 2011, p. 15) .

ومع تطبيق نظام التعليم الإلزامي عام 1976م ، انتقلت سياسات السيطرة التعليمية إلى مرحلة أكثر تعقيداً ، تمثلت بمحاولات دمج مضامين الهوية اليهودية داخل المناهج ، لا سيما عبر إدخال مواد (المدنيات) وإعادة صياغة المحتوى التاريخي . وفي هذا السياق ، برز دور المعلمين الفلسطينيين في توظيف استراتيجيات تعليمية بديلة ، أعادت تقديم الدروس بما يحافظ على الرواية الوطنية ، ويحدّ من أثر المضامين المفروضة ، وهي ممارسات تندرج ضمن ما تصفه الأدبيات التربوية بالمقاومة الصامتة (Al-Ghoul, 2018 ؛ سالم ، 2024) .

وخلال تسعينيات القرن الماضي ، وعلى الرغم من إدراج مفاهيم (السلام) في أعقاب اتفاقية أوسلو (1993م) ، ظل المحتوى التعليمي الإسرائيلي منحازاً للرواية الصهيونية ، الأمر الذي

دفع المعلمين إلى توسيع دائرة الفعل التربوي خارج الصف ، من خلال الأنشطة اللامنهجية والبرامج الثقافية ، لتعزيز التفكير النقدي والانتماء الوطني لدى الطلبة . (Harel, 2005) وتُظهر دراسات المجلة المقدسية أن هذه المرحلة مثّلت انتقالاً من المواجهة المباشرة إلى استراتيجيات تربوية أكثر مرونة ، دون التخلي عن الجوهر الوطني (سالم ، 2024) .

مع بداية الألفية الجديدة ، وفرض وزارة المعارف الإسرائيلية تدريس (تاريخ أرض إسرائيل) بوصفه حقاً تاريخياً حصرياً ، أُجبرت عشرات المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية على تبني هذا المنهاج ، في إطار مسار متكامل لأسرلة التعليم . غير أن المعلمين واصلوا ، وفق ما توثقه أبحاث مجلة المقدسية ، تطوير بدائل تربوية تؤكد الرواية الفلسطينية ، في مواجهة مؤسسات رقابية إسرائيلية ، مثل معهد (كريت) ، التي استخدمت لمراقبة المناهج والمعلمين (Pappé, 2008 ؛ سالم ، 2024) .

في العقد الأخير ، ولا سيما مع تولي نفتالي بينيت وزارة التعليم (2015-2019م) ، تصاعدت سياسات الضغط عبر ربط التمويل المدرسي بتبني المناهج الإسرائيلية ونظام البجروت ، وتوسيع التدخل الأمني والإداري في المدارس ، بما في ذلك إشراف أجهزة أمنية على العملية التعليمية ، هذه المرحلة مثّلت تحولاً نوعياً ، انتقل فيه استهداف التعليم من المحتوى إلى المعلم ذاته ، بوصفه الفاعل المركزي في أي مشروع مقاومة أو امتثال داخل المدرسة المقدسية (غبارية ، 2015 ؛ مصاروة ، 2022 ؛ سالم ، 2024) .

تصاعدت هذه السياسات مع الخطة الخماسية 3970 (2018-2024م)⁽¹⁾ ، فطوّروا المعلمون الفلسطينيون استراتيجيات بديلة ، أبرزها اعتماد الأدب والشعر الوطني ، والأنشطة الثقافية والمجتمعية لتعزيز ارتباط الطلبة بموروثهم الفلسطيني . لقد جسّد المعلمون نموذجاً للمقاومة التربوية ، وحافظوا على دورهم المركزي في حماية الوعي الوطني في مواجهة محاولات الأسرلة (الجبعة ، 2014) .

(1) خطة 3970 هي الخطة الخماسية التي أقرتها الحكومة الإسرائيلية عام 2018م لتطوير القدس الشرقية ، وشملت بنوداً متعلقة بقطاع التعليم ، ركزت على تعزيز المنهاج الإسرائيلي وربط التعليم بالتوظيف في سوق العمل الإسرائيلي . أيضاً يُستخدم مفهوم «المقاومة التربوية» لوصف جهود المعلمين والمؤسسات التعليمية في مواجهة السياسات المهيمنة التي تستهدف طمس الهوية الوطنية .



المراجعة الأدبية

تتناول هذه المراجعة الأدبية الأبحاث السابقة المتعلقة بدور المعلمين الفلسطينيين في مواجهة السياسات الإسرائيلية في مدارس شرق القدس، مع التركيز على جهودهم للحد من تأثير هذه السياسات على الطلاب الفلسطينيين. لتحقيق ذلك، قُسمت المراجعة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: 1 - السياسات الإسرائيلية وأسئلة المناهج: المعلمون بين المقاومة والتكيف. 2 - دور المعلمين في بناء شراكة مع المجتمع المحلي في مواجهة الاسرلة. 3 - الأنشطة اللامنهجية كأداة لمقاومة الاسرلة.

السياسات الإسرائيلية وأسئلة التعليم: دور المعلمين بين المقاومة والتكيف

استراتيجيات التعليم التحرري والمقاوم: دراسة حالة من القدس والجزائر في مواجهة الاسرلة والاستعمار الثقافي

تُظهر الأدبيات أن المعلم الفلسطيني في القدس لا يعمل بوصفه ناقلاً محايداً للمعرفة، بل كفاعل تربويّ يجد نفسه في تماسّ مباشر مع سياسات تستهدف المجال التعليمي وتستخدم المنهاج كأداة للضبط وإعادة تشكيل الوعي. وفي هذا السياق، يُشار في الأدبيات حول تعليم الفلسطينيين في إسرائيل إلى اقتران التعليم بمنطق التمكين/التحكّم داخل منظومة الدولة، بما يضع المعلمين أمام توترات بنيوية دائمة. (Al-Haj, 1995) ويتقاطع ذلك مع طرح إسماعيل أبو سعد الذي يجادل بأن المنهاج العربي في إسرائيل صُمّم ليعمل كأداة لنزع التعليم من معرفة أصيلة بتاريخ الفلسطينيين وذاكرتهم، بما يرسّخ سردية الدولة ويُقصي الرواية الفلسطينية (Abu-Saad, 2008).

في ظل هذه السياسات، لجأ المعلمون الفلسطينيون إلى استراتيجيات تدريس بديلة لمواجهة الاسرلة، كما تشير قدح، حيث عملوا على إعادة تفسير النصوص بطرق تعزز الهوية الوطنية، وهو ما يتماشى مع رؤية فريري في تعليم المقهورين، حيث يُنظر إلى التعليم كأداة تحررية تعزز الوعي النقدي للطلاب (قدح، 2023). كما تتقاطع هذه الأفكار مع ما قدمه حمدان حول كيفية استخدام التعليم في الجزائر كوسيلة لمقاومة الاستعمار الثقافي، حيث كان تعزيز اللغة والثقافة الوطنية أداة رئيسية في مواجهة السياسات الاستعمارية (حمدان، 2019، ص: 120-125).

التعليم التحرري بين المقاومة الصامتة والتكيف : استراتيجيات المعلمين الفلسطينيين في مواجهة الأسرلة

رغم لجوء العديد من المعلمين الفلسطينيين في القدس إلى استراتيجيات التعليم التحرري والمقاوم لمواجهة سياسات الأسرلة ، إلا أن هذه الجهود لم تكن دائماً ممكنة أو مستدامة في جميع الحالات . فقد واجه المعلمون قيوداً سياسية ومالية فرضت عليهم تحديات كبيرة ، مما دفع بعضهم إلى تبني استراتيجيات تكيف لضمان استمرارهم في وظائفهم ضمن النظام التعليمي الإسرائيلي . وفي هذا السياق ، يشير أبو السعود إلى أن المعلمين لم يكونوا دائماً قادرين على التعبير عن مقاومتهم بشكل صريح ، حيث أجبرتهم الظروف على إيجاد توازن بين الصمود والامتثال (ابو السعود ، 2021) تتفق مصاروة مع هذا الطرح ، موضحةً أن بعض المعلمين اضطروا إلى القبول الجزئي بالمناهج الإسرائيلية كوسيلة للبقاء داخل المؤسسات التعليمية ، مما أدى إلى خلق حالة من التفاوض المستمر بين الحفاظ على الوظيفة والاستمرار في تمرير الرواية الفلسطينية بطرق غير مباشرة (مصاروة ، 2022 ، ص : 77-79) .

في هذا السياق ، يمكن فهم استراتيجيات بعض المعلمين الفلسطينيين من خلال مفهوم المقاومة الصامتة ، حيث تتجلى أشكال المقاومة في ممارسات غير مباشرة وغير معلنة تتحدى السلطة السائدة دون المواجهة العلنية . فالمعلمون الذين يجدون أنفسهم مضطرين للامتثال الظاهري لسياسات الأسرلة ، قد يعتمدون على أساليب خفية ، مثل إعادة تفسير النصوص الدراسية ، أو التركيز على الهوية الوطنية من خلال المناهج غير الرسمية ، أو حتى تعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب بطرق لا تتعارض ظاهرياً مع الإطار الرسمي للمناهج . بهذا المعنى ، فإن المقاومة لا تكون بالضرورة فعلاً مباشراً وصریحاً ، بل يمكن أن تأخذ شكل ممارسات يومية صامتة لكنها ذات تأثير طويل الأمد على وعي الطلاب وهويتهم الثقافية (عليان ، 2022 ، ص : 36-55 ؛ سالم ، 2024 ، ص : 23-27) .

على الجانب الآخر ، تُبرز دراسة الجعبة المتعلقة بالأبعاد الاقتصادية والاجتماعية في القدس ويرد على أبو السعود بأن المعلم الفلسطيني لم يكن مجرد متلق للسياسات الإسرائيلية ، بل طور وسائل تدريس بديلة تُركز على الأنشطة الثقافية ، مثل الأمسيات الشعرية والرحلات الميدانية التي تعزز الهوية الفلسطينية ، مما جعله فاعلاً رئيسياً في التصدي لمحاولات الأسرلة (الجعبة ، 2014 ، ص : 102-105) . من هذا المنطلق ، يرى الباحث أن البنية التحررية التي تتجلى بشكل ملحوظ في مدارس شرق القدس لا تمثل مجرد ممارسات تعليمية بديلة ، بل تعكس توجهاً تربوياً واعياً تشكّل في سياق المواجهة اليومية مع سياسات الأسرلة . وتشير نتائج الدراسة إلى أن هذه البنية ، بما تحمله من مضامين نقدية وممارسات تعليمية مقاومة ،



تستدعي تبني سياسات تربوية أكثر فاعلية ، قادرة على تعزيز دور المدرسة كفضاء لإنتاج المعرفة النقدية وحماية الوعي الوطني للطلبة . وعليه ، فإن الانتقال من الاكتفاء بالمبادرات الفردية للمعلمين إلى سياسات تربوية منظمة وداعمة يصبح شرطاً أساسياً لتعزيز صمود التعليم الفلسطيني في القدس ، وضمان استمراره في مواجهة محاولات الإحراق والدمج المفروضة .

أسرلة التعليم : ربط التمويل بالمناهج الإسرائيلية

مع إطلاق الخطة 397 (2018-2023م) تم تخصيص 445 مليون شيكل لتعزيز تعليم العبرية وفرض الأنشطة اللامنهجية التي تدعم الهوية الإسرائيلية ، مما زاد من الضغوط على المعلمين الفلسطينيين ، سواء بالقدرة على اقناع الطلاب على مستقبل التعليم الفلسطيني او حتى المضايقات التي يتعرض لها المعلم الفلسطيني (قدح 2023 ، 89) .

بحيث تؤكد غير عاميم أن هذه السياسات أدت إلى ارتفاع عدد المدارس والطلاب المنخرطين والذين تبنوا المنهاج الإسرائيلي ؛ من حيث عدد المدارس فقد زادت من 14 مدرسة عام 2012 إلى 50 مدرسة عام 2020م ، مما أضعف قدرة المعلمين الفلسطينيين على تقديم محتوى تعليمي يعزز السردية الوطنية (غير عاميم ، 2021) .

يوضح الشكل/الصورة رقم (2) التغيير في أعداد الطلبة المتحقين بالمسارات التعليمية المختلفة ، بما يعكس أثر السياسات التعليمية الإسرائيلية على الخيارات التعليمية في القدس الشرقية . مع ذلك ، ترى عليان أن نجاح إسرائيل في فرض منهاجها لم يكن تاماً ، حيث استمر المعلمون الفلسطينيون في استخدام أساليب تدريس تعزز محتواها الفلسطيني حتى ضمن المناهج الإسرائيلية (عليان 2019 ، 44) . يتفق غبارية مع هذا الطرح ، مؤكداً أن الدراسات السابقة لم تحلل بشكل كافٍ كيف يواجه المعلمون الفلسطينيون هذه التحديات داخل الصفوف الدراسية ، رغم الضغط السياسي والأمني الذي يتعرضون له (غبارية ، 2021 ، ص : 134-136) .

إلى جانب الضغوط الأكاديمية ، تشير مصاروة إلى أن إسرائيل أدخلت جهاز الشاباك لمراقبة العملية التعليمية ، مما جعل تعيين مديري المدارس والمعلمين يخضع لموافقة أمنية ، وهو ما أدى إلى تصاعد الضغوط على المعلمين الفلسطينيين (مصاروة ، 2022 ، ص : 88) . يرى الباحث أن مصاروة في الاسرلة الزاحفة اشارت الى تدخل جهاز الشاباك للإشراف على العملية التعليمية ؛ بينما تجاهلت الاستراتيجيات التي لجأ اليها المعلمون للتحايل على تلك السياسات ، ولكن تشير ادبيات اخرى مثل دراسة قدح بأنه هناك وسائل مخفية للتحايل

مثل تقديم إجابات محايدة خلال الفحوص الأمنية ، والاعتماد على شبكات توظيف غير رسمية ، وتنظيم دروس خارج نطاق الرقابة الرسمية (قدح ، 2023) . إلا أن بعض الباحثين ، مثل جابر يرون أن هذه الاستراتيجيات ، رغم فعاليتها المؤقتة ، لا توفر حلاً مستداماً ، إذ يمكن للسلطات الإسرائيلية تطوير أدوات رقابية جديدة لرصد هذه الممارسات والحد منها ، مما يزيد من المخاطر القانونية والوظيفية التي يواجهها المعلمون (جابر ، 2020) .

في هذا السياق ، تكشف نقاشات الكنيست عن تصعيد جديد في استهداف المعلمين الفلسطينيين في القدس الشرقية ، من خلال مقترحات لتشديد الرقابة الأمنية وربط تعيينهم بالحصول على تصاريح أمنية مسبقة ، حيث أن نقاشات الكنيست الإسرائيلي في 2024/12/20م ، برئاسة النائب أفيحاي بوaron صرّح بأن 90% من المعلمين الفلسطينيين إرهابيون ، مُتهماً إياهم بنشر أيديولوجيا معادية لإسرائيل داخل المدارس ، كما دعا إلى تشديد الرقابة الأمنية وربط التوظيف بجهاز الشاباك (الكنيست ، 2024) . ويرى بعض الباحثين أن هذه الإجراءات لا تقتصر على الجوانب الإدارية ، بل تمثل جزءاً من استراتيجية أوسع تهدف إلى تحويل التعليم إلى أداة قمعية أكثر صرامة ، مما يهدد مستقبل المعلمين الفلسطينيين ويزيد من القيود المفروضة على العملية التعليمية . ومع ذلك ، يشير الجعبة أن المجتمع الفلسطيني ، عبر لجان أولياء الأمور ، لا يزال يلعب دوراً محورياً في دعم المعلمين من خلال توفير منصات تعليمية غير رسمية وتنظيم فعاليات تعزز الهوية الوطنية ، مما يشكل تحدياً للسياسات الإسرائيلية الهادفة إلى إحكام السيطرة على النظام التعليمي (الجعبة ، 2014 ، ص : 101-106) .

بالمثل ، يرى منصور أن تصاعد سياسات الأسرلة لم يقتصر على المناهج ، بل دفع المعلمين إلى بناء شراكة فعالة مع المجتمع المحلي لتعويض الفراغ التعليمي . ومن هنا ، يدور النقاش الأكاديمي حول مدى فاعلية هذه الاستراتيجيات كمقاومة مستدامة في ظل التصعيد الإسرائيلي المستمر (منصور ، 2014) . يناقش القسم التالي آليات بناء هذه الشراكة والاستراتيجيات التي يعتمد عليها المعلمون لتعزيز علاقتهم بالمجتمع المحلي كوسيلة لمواجهة سياسات الأسرلة في التعليم .

دور المعلمين في بناء شراكة مع المجتمع المحلي في مواجهة الاسرلة

في ظل تصاعد سياسات الأسرلة في القدس ، لم يقتصر دور المعلمين الفلسطينيين على



التدريس التقليدي ، بل توسع ليشمل بناء شراكة مجتمعية تهدف إلى الحفاظ على الهوية الوطنية والتصدي لمحاولات فرض المناهج الإسرائيلية . يرى الحاج أن هذه المقاومة تتجلى في استراتيجيات غير رسمية ، مثل دمج الرواية الفلسطينية بطرق خفية داخل الدروس وتنظيم أنشطة لا منهجية تعزز الانتماء الثقافي (ميعاري ، 2013) . وفي سياق مشابه ، يتفق الحاج مع هذا الطرح ، مُشيراً إلى أن وزارة التعليم الإسرائيلية تمارس ضغوطاً كبيرة على المدارس الفلسطينية ، تشمل تهديد التراخيص وتخفيض التمويل ، مما يدفع المعلمين إلى تبني برامج تعليمية غير رسمية للحفاظ على المنهاج الأصلي وتعزيز التفكير النقدي ، بدعم من الأهالي (الحاج ، 2014) .

كما تؤكد قدح أن نجاح هذه الجهود يعتمد على إقامة شراكة حقيقية بين المعلمين وأهالي الطلبة من خلال تنظيم حملات دعم مالي ومعنوي ، مما يعزز قدرة المدارس على مقاومة الضغوط الإسرائيلية (قدح ، 2023) . ومع ذلك ، يشير Alghbaria إلى أن غياب منهج بديل متكامل يمثل تحدياً أمام مواجهة المناهج الإسرائيلية المفروضة ، مما يستدعي تضافر الجهود لإيجاد حلول أكثر شمولية تعزز من استدامة هذه المقاومة (Alghbaria, 2021) . بناءً على ذلك ، يدور النقاش الأكاديمي حول مدى قدرة هذه الشراكة بين المعلمين والمجتمع على تقديم نموذج تعليمي مقاوم ومستدام ، في ظل تصعيد السياسات الإسرائيلية وتزايد القيود المفروضة على المؤسسات التعليمية الفلسطينية .

اهمية المبادرات الاجتماعية ودورها في الحد من الاسرلة

تشير دراسة UNESCO على أهمية المبادرات المجتمعية في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية ، مثل الأمسيات الشعرية ، الفعاليات الموسيقية ، ومعارض الفن التشكيلي . في هذا الإطار ، يلعب المعلمون الفلسطينيون دوراً أساسياً في بناء شراكة مع المجتمع المحلي ، حيث ينسقون الجهود لتكامل الأنشطة المجتمعية مع العملية التعليمية . من خلال دمج هذه المبادرات في الصفوف الدراسية (UNESCO, 2022) في سياق موازي آخر للجنة اولياء أمور مدارس الإيمان والتي يتفق معها الباحث بشأن محدودية دور السلطة الفلسطينية ، الذي يقتصر على المراقبة وإصدار بيانات الإدانة دون دعم فعلي للمدارس . وتؤكد اللجان أن التصدي لسياسات الأسرلة يعتمد غالباً على مبادرات فردية من أصحاب المدارس الخاصة ، بينما يتحمل المعلمون العبء الأكبر في حماية الهوية الوطنية ، قائلين : «فش خوف على ولادنا ما دام المعلم فلسطيني» (لجنة أولياء أمور مدارس الإيمان ، 2023) . وفي ظل غياب الدعم الرسمي ، يعتمد المعلمون الفلسطينيون على الأنشطة اللامنهجية لتعزيز الهوية الوطنية

ومقاومة الأسرلة . حيث يستعرض القسم التالي دور هذه الأنشطة في التصدي للسياسات الإسرائيلية داخل المدارس .

الأنشطة اللامنهجية كأداة لمقاومة الأسرلة

تعد الأنشطة اللامنهجية وسيلة رئيسية لمواجهة سياسات الأسرلة ، إذ تعزز الانتماء الثقافي والووعي التاريخي لدى الطلاب . ويشير المجلس التربوي العربي إلى أنها تتيح تقديم رواية وطنية موازية للمناهج الإسرائيلية ، مما يحافظ على الوعي الجماعي الفلسطيني . ومع ذلك ، تواجه هذه الأنشطة تحديات بسبب القيود الإسرائيلية على تمويلها وإخضاعها للرقابة الصارمة (المجلس التربوي العربي ، 2010) .

من بين هذه الأنشطة التي تعزز الهوية والذاكرة الجمعية في مواجهة السرديات الصهيونية

أولاً : الأنشطة الوطنية والثقافية والفنية لتعزيز الهوية

تشير دراسة Peled-Elhanan إلى أن المناهج الإسرائيلية لا تكتفي بإغفال الرواية الفلسطينية ، بل تُستخدمها لتشويه صورة الفلسطينيين وتصويرهم كتهديد أمني ، مما يدفع المعلمين إلى تبني استراتيجيات بديلة لتعزيز الهوية الوطنية . ومن بين هذه الجهود ، تنظيم مسابقات شعرية ، معارض فنية ، وعروض موسيقية تحتفي بالتراث الفلسطيني ، باعتبارها أدوات فعالة في ترسيخ الوعي الثقافي لدى الطلاب (Peled-Elhanan, 2012) . تتفق Zahdeh مع هذا الطرح ، مشيرة إلى أن الفعاليات الثقافية تُعد ركيزة أساسية في مقاومة الأسرلة ، خاصة في ظل غياب دور رسمي فاعل للسلطة الفلسطينية في القدس (Zahdeh, 2016) .

وفي سياق مواز ، تُبرز دراسة Ibrahim ازدواجية السرديات التي يواجهها الطلاب الفلسطينيون بين الرواية الصهيونية المفروضة والرواية الوطنية التي يقدمها المعلمون والمجتمع . وتُعد الأنشطة الوطنية مثل إحياء يوم الأرض وذكرى النكبة امتداداً لهذه الجهود ، حيث تلعب دوراً حاسماً في تعزيز الشعور بالانتماء الوطني ومقاومة التكيف مع السرديات الإسرائيلية ، مما يجعل هذه الأنشطة جزءاً لا يتجزأ من المقاومة الثقافية داخل المدارس (Ibrahim, 2020) .

تتقاطع هذه النتائج مع دراسة Alyan التي أوضحت أهمية الأنشطة الوطنية في إعادة ارتباط الطلاب بتراثهم الفلسطيني ، مؤكدةً أن هذه الفعاليات لا تقتصر على إحياء الذاكرة الجمعية ،



بل تشكل آلية لترسيخ الهوية الوطنية في مواجهة محاولات الأسرلة (Alyan, 2021).

ويرى الباحث بناء على هذه الدراسات أن هذه الأنشطة تُعزز وعي الطلاب بتاريخهم وموروثهم الثقافي، مما يجعلهم أكثر ارتباطاً ببيئتهم التعليمية والاجتماعية. وإلى جانب الفعاليات الثقافية، يُعد تعزيز اللغة العربية أداة رئيسية في مواجهة الأسرلة، عبر أنشطة مثل المسابقات الأدبية وحلقات النقاش التي تُسهم في ترسيخ استخدام اللغة داخل المنظومة التعليمية، وتحدّ من محاولات تهميشها.

ثانياً: تعزيز اللغة العربية كجزء من الأنشطة اللامنهجية

في مواجهة محاولات فرض اللغة العبرية، تؤكد دراسة ابراهيم أن الأنشطة اللغوية، مثل المسابقات الأدبية والنوادي اللغوية، لها دور في تأثير المنهاج الإسرائيلي على وعيهم اللغوي. (Ibrahim, 2020) وتدعم مؤسسة Al-Haq هذه الرؤية، مشيرة إلى دورها في مقاومة العبرنة (Al-Haq, 2021). ولا تقتصر هذه الجهود على المدارس، بل تمتد إلى مبادرات التعليم الشعبي، مما يفتح المجال لدراسة دور الشراكة المجتمعية في صون الموروث الثقافي.

ثالثاً: التعليم الشعبي والشراكة مع المجتمع المحلي

تشير دراسة غبارية أن التعليم الشعبي، الذي استخدمه المعلمون أثناء الانتفاضة الأولى، لا يزال نموذجاً فعالاً في مواجهة القيود الإسرائيلية، حيث يُوظف اليوم في تنظيم ورش عمل وبرامج توعوية بالشراكة مع المجتمع المحلي لمواجهة سياسات الأسرلة (غبارية، 2021).

تُختتم هذه المراجعة بالتأكيد على الدور المحوري الذي تؤديه الشراكات المجتمعية في تعزيز مقاومة سياسات أسرلة التعليم، حيث تشير تقارير مؤسسة الحق (Al-Haq) إلى أن هذه الشراكات تُمكن الطلبة من تطوير أدوات نقدية لمواجهة تأثير المناهج الإسرائيلية، وتُسهم في خلق بيئات تعليمية داعمة خارج الإطار الرسمي للمدرسة (Al-Haq, 2021). وفي هذا السياق، يبرز المعلم الفلسطيني بوصفه فاعلاً مركزياً في تفعيل هذه الشراكات، من خلال قيادة وتنظيم أنشطة لامنهجية تتجاوز حدود الصف الدراسي، وتعمل على تعزيز الهوية الوطنية والوعي الثقافي لدى الطلبة.

وتُظهر الأدبيات أن هذه الأنشطة لا تمثل مجرد مكمل تربوي للعملية التعليمية، بل تشكل امتداداً استراتيجياً للمقاومة التعليمية، إذ تُستخدم كمساحات بديلة لإعادة إنتاج المعرفة الوطنية، ومواجهة المضامين المفروضة التي تحملها سياسات الأسرلة. وعليه، تُعد الأنشطة اللامنهجية التي يقودها المعلمون أحد المسارات الفاعلة لمقاومة الهيمنة التعليمية، خاصة في ظل التحديات البنوية والسياسية التي تواجه البيئة التعليمية الفلسطينية في القدس الشرقية.

الفرضية والفرضيات المُقابلة

ناقشت العديد من الأدبيات السابقة موقف إسرائيل من التعليم في القدس ، حيث يشكل هذا القطاع ساحة صراع رئيسية بين الفلسطينيين وسلطات الاحتلال الإسرائيلي ، التي تسعى إلى فرض مناهج مؤسرة لتغيير وعي الطلاب وهويتهم الوطنية . وفيما يلي ، سيتم تبني فرضية ، مع رفض فرضيتين لعدم اتساقهما مع الواقع المعروض في هذه الدراسة .

يبقى التساؤل الأهم : إلى أي مدى يمكن لجهود المعلمين الفلسطينيين أن تساهم في تقليل تأثير أسئلة المناهج؟ في ضوء هذا التساؤل ، تأتي هذه الدراسة لتختبر فرضية رئيسية : ترى أن تساهم جهود المعلمين الفلسطينيين في القدس الشرقية بشكل فعال في تقليل تأثير أسئلة المناهج الدراسية على وعي الطلاب الفلسطينيين ، ليس فقط من خلال استراتيجيات تعليمية داخل الصفوف الدراسية ، بل عبر تفعيل أدوارهم كوسطاء ثقافيين بين المدرسة والمجتمع . ومن جهة أخرى ، تطرح فرضية ثانية مُقابلة تقول : أن مقاومة الأسئلة لا تقتصر على المعلمين وحدهم ، بل تتجاوز ذلك إلى أدوار أخرى مؤثرة . فالمدارس في القدس الشرقية ، بمختلف تصنيفاتها ، تلعب دوراً هاماً في التصدي لسياسات الاحتلال ، حيث تحاول بعض المدارس الخاصة والوقفية الحد من استخدام المناهج المؤسرة عبر تبني مناهج فلسطينية أو دولية ، فيما تسعى المدارس الأهلية والدينية إلى تعزيز التعليم الوطني رغم الضغوط المفروضة عليها ، ما يجعل البيئة المدرسية نفسها أحد العوامل التي تساهم في تقليل أثر الأسئلة .

إضافة إلى ذلك ، تطرح فرضية مقابلة ثالثة تقول : كما أن المجتمع المقدسي ، بتماسكه ورفضه العلني لسياسات الاحتلال ، يشكل سياقاً داعماً لمقاومة المناهج الإسرائيلية ، حيث تعمل الأسر والمؤسسات المحلية على تعزيز الهوية الثقافية والوطنية لدى الطلاب ، مما يقلل من تأثير المحتوى المؤسّر داخل المدرسة .

رغم الطروحات التي تشكك في دور المعلمين ، تظل الفرضية الرئيسية أكثر قوة ، إذ لا يقتصر دور المعلمين الفلسطينيين على نقل المحتوى الأكاديمي ، بل يمتد إلى تعزيز التفكير النقدي . وتدعم قرح هذا الطرح ، مشيرةً إلى أن المعلمين ، رغم الضغوط التي تمارسها سلطات الاحتلال ، تمكنوا من إحداث تأثير إيجابي عبر استراتيجيات تدريس مبتكرة واستخدام الأنشطة الثقافية والفنية لتعزيز الوعي الوطني (قدح ، 2022) . ويتقاطع هذا مع دراسة إغبارية التي تؤكد استمرار دور المعلمين الفاعل في مواجهة أسئلة المناهج من خلال هذه الأساليب ، مما يدعم الفرضية الرئيسية ويعزز مصداقيتها (إغبارية ، 2022) . من جهة أخرى ، تشير نتائج الدراسة إلى أن الفرضيات التي تعول على دور المدارس ، والمجتمع المحلي ، والقوى



السياسية والدينية في مواجهة أسئلة التعليم ، رغم أهميتها ، تبقى أقل فاعلية مقارنة بدور المعلمين . ويعود ذلك إلى أن تأثير هذه الأطر يظل غير مباشر ، في حين يتعامل المعلمون بشكل يومي ومباشر مع الطلبة داخل الصف ، مما يجعلهم الفاعل المركزي وخط الدفاع الأول في مواجهة سياسات الاحتلال التعليمية .

وتدعم شهادات المعلمين هذا الطرح ، حيث يؤكد أحد معلمي التاريخ أن : «التدريس اليوم أصبح أكثر من مجرد نقل معرفة ، بل هو أداة للرمود الثقافي (مقابلة شخصية مع معلم تاريخ ، 2024) . مع الالتزام بإخفاء هوية المشارك وفقاً للاعتبارات الأخلاقية للبحث ، أيضاً وفقاً لتقرير مؤسسة الحق ودراسة عليان الميدانية تبين مساهمة الأنشطة التي يقودها المعلمون في زيادة نسبة الطلاب الراضين للمناهج المؤسّرل بنسبة (40%) (الحق ، 2021 ، عليان ، 2022) .

المنهجية المقترحة لإجراء هذه الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكيفي بوصفه المنهج الأكثر قدرة على تفكيك الظواهر الاستعمارية المركبة ، وفهم الأبعاد التربوية والثقافية الكامنة خلف سياسات أسئلة التعليم في القدس الشرقية . لا يُقارب المنهج الكيفي في هذا البحث كأداة لجمع البيانات فحسب ، بل كتمارسه نقدية مرنة تتيح إنتاج معرفة متعمقة من خلال التفاعل المباشر مع الفاعلين التربويين ، وفي مقدمتهم المعلمون الفلسطينيون ، ضمن سياق سياسي وأمني شديد الحساسية . ينسجم هذا التوجه مع ما أشار إليه Gerring ، الذي يؤكد أهمية المناهج النوعية ودراسات الحالة في الكشف عن الآليات السببية وفهم السياقات الاجتماعية المعقدة التي لا يمكن اختزالها في مقاربات كمية ، لا سيما في البيئات التعليمية الخاضعة لعلاقات قوة غير متكافئة ، كما هو الحال في القدس الشرقية (Gerring, 2006) .

تصميم الدراسة: دراسة حالة نوعية

اعتمدت الدراسة تصميم دراسة الحالة الداخلية (Within-Case Study) مع توظيف دراسة الحالة الحاسمة (Crucial Case Study) ، وذلك لتحليل تجارب المعلمين الفلسطينيين داخل بيئتين مدرستين تخضعان لسياسات تعليمية إسرائيلية مباشرة . يتيح هذا التصميم فحص كيفية تفاعل المعلمين مع سياسات الأسرلة في سياق مكاني وزمني محدد ، مع إبراز التباين بين أنماط المقاومة والامتثال داخل المدرسة الواحدة وعبر مدارس مختلفة .

ميدان الدراسة واختيار الحالات

تركزت الدراسة على مدرستين في القدس الشرقية :

- 1 - مدرسة ذكور (ج/م) ، وهي مدرسة حكومية تتبع لوزارة المعارف الإسرائيلية .
 - 2 - مدرسة بنات (ر/و) في بيت حنينا ، وهي مدرسة خاصة تخضع لإشراف بلدية القدس .
- جاء اختيار هاتين المدرستين استناداً إلى كونهما تعملان ضمن نظام تعليمي مختلط يجمع بين البجروت الإسرائيلي والتوجيهي الفلسطيني ، ما يجعلهما نموذجين كاشفين لفهم أثر سياسات الأسرلة على الممارسات التعليمية والهوية الوطنية للطلبة ، ولتحليل الفروق بين المدارس الحكومية والخاصة في استراتيجيات التعامل مع هذه السياسات (بلدية القدس ، 2024) .

عينة الدراسة

تكوّنت عينة الدراسة من مجموعة قصدية من المعلمين والمعلمات العاملين في المدرستين المذكورتين ، ممن لديهم خبرة مباشرة في التدريس ضمن مناهج إسرائيلية أو مدمجة . شملت العينة :

- * سبعة معلمين من مدرسة الذكور .
- * ثلاث معلمات من مدرسة البنات .
- جاء اختيار المشاركين بناءً على معايير تشمل :
- * الخبرة في التدريس ضمن السياق المقدسي .
- * الانخراط المباشر في تدريس المناهج المفروضة .
- * الاستعداد للمشاركة في البحث ضمن شروط السرية والحماية الأخلاقية .

أدوات جمع البيانات

اعتمد البحث على عدة أدوات نوعية ، شملت :

- 1 . مقابلات شبه مهيكلة مع المعلمين والمعلمات ، ركزت على :
 - * تجاربهم اليومية في التعامل مع المناهج المؤسرة .



* استراتيجياتهم التربوية في المقاومة أو التكيف .

* إدراكهم لتأثير السياسات التعليمية على الطلبة .

2 . الملاحظة المباشرة والمشاركة ، استناداً إلى خبرة الباحث السابقة في العمل داخل مدارس خاضعة لوزارة المعارف ، ما أتاح فهماً معمقاً لآليات تطبيق السياسات التعليمية وتأثيرها على البيئة المدرسية .

3 . تحليل مصادر رقمية ، شملت الصفحات الرسمية للمدارس على وسائل التواصل الاجتماعي ، بوصفها فضاءات تعكس الخطاب التربوي والأنشطة اللامنهجية واستراتيجيات الحضور المجتمعي .

تحليل البيانات

تم تحليل البيانات النوعية باستخدام التحليل الموضوعات (Thematic Analysis) ، من خلال :

1- تفرغ المقابلات .

2- ترميز المعطيات وفق محاور مستمدة من الإطار النظري (الأسرلة ، المقاومة الصامتة ، الامتثال) .

3- المقارنة بين الحالات لرصد أنماط التشابه والاختلاف .

ولتعزيز مصداقية النتائج ، تم اعتماد :

1- التثليث المنهجي بين المقابلات ، الملاحظة ، والمصادر الرقمية .

2- المراجعة التحليلية المتكررة للمعطيات لضمان الاتساق الداخلي .

الاعتبارات الاخلاقية

نظراً لحساسية السياق السياسي والأمني في القدس الشرقية ، التزم البحث بمعايير أخلاقيات البحث العلمي ، حيث :

1- تم إخفاء هويات جميع المشاركين واستخدام رموز بديلة .

2- جرى تجنب ذكر أسماء المدارس أو تفاصيل قد تعرّض المشاركين لمخاطر مهنية أو أمنية .

3- تم الحصول على الموافقة الشفهية للمشاركين قبل إجراء المقابلات ، مع توضيح أهداف البحث وحدوده .

قيود البحث

واجهت الدراسة قيوداً ميدانية وأمنية ، شملت صعوبة الوصول إلى بعض البيئات التعليمية ، والقيود المفروضة على الحركة داخل القدس . وقد أثرت هذه القيود على حجم العينة ونطاق الملاحظة المباشرة ، دون أن تُفقد الدراسة قدرتها على تقديم تحليل نوعي معمق لتجارب المعلمين واستراتيجياتهم في مواجهة سياسات الأسرلة .

وفي هذا السياق ، لا تعكس الإشارة إلى الحاجة لمزيد من الدراسات الميدانية نقصاً في معطيات البحث أو عدم اكتمال إجراءاته ، بقدر ما تعبّر عن استنتاج علمي تُبرزه نتائج الدراسة نفسها ، يؤكد أهمية تعميق فهم هذه الممارسات التربوية وتطوير أطر دعم مستدامة للمعلمين الفلسطينيين ، في ظل تصاعد التدخلات الإسرائيلية المرتبطة بالخطط الخمسية وسياسات الرقابة التعليمية . وعليه ، تسهم هذه الدراسة ، من خلال اعتمادها المنهج الكيفي ودراسة الحالة ، في سد فجوات معرفية قائمة في الأدبيات الحديثة ، ولا سيما تلك المتعلقة بالفترة الممتدة بين عامي 2023 و2024م ، والتي تناولتها الدراسات الحقوقية والتحليلية بدرجات متفاوتة (مصاروة ، 2022 ؛ مفتاح ، 2021) .

التعريفات والمؤشرات

سيعمل هذا القسم على مفهمة تحول دور المعلمين في هذه المدارس من عامل ناقل للمعلومة الى عامل مؤثر ومقاوم في ظل هذه الاحداث ، وما الذي نقصده عندما نقول منتجين للمعرفة او مقاومين لهذه السياسات ، وما هي المؤشرات التي تمكننا من الاستدلال على تنفيذ هذه السياسة .

العامل التابع (Dependent Variable) : دور المعلمين في الحد من تأثير المنهاج الاسرائيلي على الطلاب الفلسطينيين : يتمثل في استراتيجيات تربوية وممارسات ثقافية مقاومة ، تجمع بين التعليم التحرري والمقاومة الصامتة ، لتعزيز الوعي النقدي والهوية الوطنية لدى الطلاب في ظل الهيمنة الإسرائيلية .



اما بما يخص المؤشرات التي تخص الادوار التي يقوم بها المعلمون الفلسطينيون في مدارس شرق القدس :

أولاً : إنتاج المعرفة والتعامل مع المنهاج المفروض : يشير هذا المكون إلى قدرة المعلمين الفلسطينيين على تطوير مواد تعليمية وخطط دراسية بديلة تعكس الثقافة والتراث الفلسطيني ، مما يجعلهم منتجين للمعرفة ، وليس مجرد ناقلين لها . ويمكن قياس هذا الدور من خلال عدد ونوعية المواد التعليمية الوطنية التي يتم إنتاجها ، خاصة في الحصة الصحفية ، والتاريخية ، والدينية (مصاروة ، 2022) .

ثانياً : المقاومة الثقافية : تشير إلى دور المعلمين في تنظيم أنشطة لامنهجية تعزز الهوية الوطنية ، مما يوفر بديلاً تعليمياً يواجه السياسات الإسرائيلية المفروضة . وتكمن أهميتها في كيفية توظيف التعليم كأداة مقاومة ضد هذه السياسات ، ويمكن قياسها من خلال نوعية الأنشطة اللاصفية التي تعزز الانتماء الثقافي لدى الطلاب (غول ، 2022) .

ثالثاً : التفاعل مع البيئة التعليمية : يشير هذا المفهوم إلى استجابة المعلمين الفلسطينيين للضغوط والسياسات المفروضة من قبل السلطات الإسرائيلية ، من خلال تطوير أساليب تعليمية مبتكرة لمواجهة هذه التحديات . ويعكس هذا التفاعل قدرة المعلمين على التكيف مع بيئة تعليمية صعبة ، وتوظيف التعليم كأداة تعبير عن المقاومة . ويمكن قياسه من خلال تحليل المحتوى المقاوم الذي يقدمه المعلمون ، ومدى تجاوزه للقيود والسياسات المفروضة أثناء تدريس المناهج (غبارية ، 2022) .

رابعاً : تعزيز التفكير النقدي واستخدام التكنولوجيا في دعم التعليم المقاوم : يشير هذا الجانب إلى دور المعلمين في تشجيع الطلاب على التفكير النقدي في محتوى المنهاج ، وتحليله في سياق الواقع المعاش ، مما يعزز قدرتهم على مواجهة التحديات الفكرية التحررية . ويمكن قياس ذلك من خلال تقييم المشاريع الطلابية ، وتحليل النقاشات الصفية ، وتوظيف الأدوات الرقمية التعليمية كوسائل لدعم أساليب المواجهة والتحرر (Freire 1970 ؛ Qudah, 2022) .

دراسة الحالة : مدرسة ذ : ج/م مقارنة بمدرسة بنات ر/و في الحد من تأثير المنهاج الاسرائيلي

يناقش هذا الجزء من مقترح البحث دراسة حالة تحليلية تركز على السياسات والإجراءات التي نفذتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في الفترة ما بين 2015 و2024م ، وتأثير هذه السياسات على المناهج الدراسية في مدارس القدس الشرقية . مع تسليط الضوء على الدور الذي يلعبه المعلمون الفلسطينيون في مواجهة هذه السياسات خصوصاً في مدرسة ذكور ج/م

الثانوية ، ومدرسة ر/و .

توفّر دراسة الحالة إطاراً تحليلياً لفهم التحولات التي شهدتها قطاع التعليم في القدس الشرقية خلال الفترة الممتدة بين عامي 2015 و2018م ، بوصفها مرحلة مفصلية سبقت التوسع في تطبيق الخطط الخمسية الإسرائيلية . فقد ترافقت هذه المرحلة مع تصاعد التدخلات السياسية والإدارية في المدارس الفلسطينية ، وانعكست بشكل مباشر على الممارسات التعليمية وعلى موقع الطالب الفلسطيني داخل المنظومة التعليمية . وتشير دراسات تحليلية إلى أن المناهج الإسرائيلية المفروضة في القدس الشرقية لا تعمل بمعزل عن هذا السياق ، بل تُستخدم كأداة لإعادة صياغة السرديات التاريخية والجغرافية ، بما يحدّ من حضور الرواية الفلسطينية ويعزز الرواية الإسرائيلية للصراع ، الأمر الذي ينعكس على وعي الطلبة وانتمائهم الثقافي (القواسمي ، 2022) .

فترة نفتالي بنتيت وتوليه وزارة التربية والتعليم عام 2015-2018م

شهدت هذه الفترة تصعيداً أمنياً وسياسياً مكثفاً ، تبعه تكثيف الإجراءات الإسرائيلية لتوسيع نطاق الأسرلة بعد عام 2015 . وقد تجلّى ذلك من خلال السياسات التي تبنتها وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية ، والتي تمثلت في فرض رقابة مشددة على المناهج الدراسية في القدس الشرقية ، والتصديق على سياسات التدريس التي يتبعها المعلمون الفلسطينيون (مسارات ، 2019) .

فقد أكد بينيت في أحد تصريحاته الصحفية قائلاً : « لقد حان الوقت لتدريس المنهاج التعليمي الإسرائيلي في القدس الشرقية منذ المراحل الدراسية الأولى ، فالقدس يجب أن تكون موحدة علمياً ، وليس مجرد شعارات . وكلما زاد الاعتماد على المنهاج التعليمي الإسرائيلي ، زادت قوة جهاز التربية والتعليم في القدس ، وهكذا نبني مستقبلاً مشتركاً » (هأرتس ، 2021) .

تعكس هذه التصريحات التوجّه الإسرائيلي نحو إحكام السيطرة على العملية التعليمية في القدس ، وهو ما انعكس في التعديلات التي فرضتها وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية على المناهج الدراسية . وتشير الدراسات إلى أن الوزارة عملت على تصميم مقررات دراسية تهدف إلى إعادة تشكيل الوعي السياسي للطلبة بما يتماشى مع الرواية الصهيونية ، وذلك من خلال إدخال تعديلات جوهرية على كتب اللغة العربية ، والتربية الدينية ، والتاريخ . وتتضمن هذه التعديلات مضامين تعليمية تعزز مفاهيم منسجمة مع الرؤية الإسرائيلية للصراع (معهد القدس لبحث السياسات ، 2020) .



مدى النجاح الذي تم تحقيقه خلال فترة توالي بينت وزارة التربية والتعليم 2015-2018م

خلال الفترة الممتدة بين عامي 2015 و2018م، ورغم تصاعد الضغوط التي مارستها السلطات الإسرائيلية لفرض المنهاج الإسرائيلي في مدارس القدس الشرقية، لم تنجح هذه المحاولات في تحقيق اختراق كامل على مستوى التطبيق. ويُعزى ذلك إلى تفاعل مركّب بين الرفض المجتمعي المقدسي من جهة، ومواقف المعلمين الفلسطينيين من جهة أخرى، بوصفهم فاعلين مركزيين في العملية التعليمية وقادرين على تعطيل مسارات الأسرلة داخل المدرسة.

في هذا السياق، برزت أشكال من المقاومة التربوية المنظمة والهادئة، قادها معلمون فلسطينيون وجدوا أنفسهم في مواجهة مباشرة مع التغييرات المفروضة على المحتوى التعليمي. وتُجسّد شهادة أحد معلمي مدرسة ذكور (ج/م) هذا النمط من المقاومة، إذ أشار إلى رفضه تعديل بعض المواد الدراسية لإدخال مصطلحات تتماشى مع الرؤية الإسرائيلية، مؤكداً أن: «إذا فقدنا مناهجنا، فقدنا ذاكرتنا وثقافتنا بالكامل».

وتُظهر هذه الشهادة، إلى جانب شهادات أخرى، أن مواقف المعلمين أسهمت في تعزيز وعي الطلبة وأولياء الأمور بمخاطر المنهاج المؤسّر، وشكّلت عاملاً داعماً لاستمرار الرفض المجتمعي لهذه السياسات. وقد جرى توثيق هذه المقابلة مع الالتزام الكامل بإخفاء هوية المشارك وعدم الإشارة إلى تفاصيل قد تعرّضه لمخاطر مهنية أو أمنية، وذلك انسجاماً مع الاعتبارات الأخلاقية المعتمدة في البحث العلمي (مقابلة شخصية، م. ع.، 2024/12/30).

لم يقتصر هذا الفعل المقاوم على ممارسات المعلمين داخل الصفوف الدراسية، بل امتدّ إلى الحيّز المجتمعي الأوسع، حيث برزت لجان محلية اضطلعت بدور فاعل في تنظيم جهود جماعية لمواجهة محاولات فرض المنهاج المؤسّر. ومن أبرز هذه الأطر: لجنة أولياء أمور طلاب الكلية الإبراهيمية، واتحاد أولياء أمور طلاب شرق القدس، وجمعية البستان، إلى جانب لجان مجتمعية أخرى. وقد أسهمت هذه الأطر في توثيق التعديلات التي طالت المناهج الدراسية، وأصدرت تقارير موسّعة تضمّنت إرشادات عملية للمعلمين حول سبل تعزيز المحتوى الفلسطيني داخل الصفوف، بما يعكس تكاملاً بين الفعل التربوي والفعل المجتمعي في مواجهة سياسات الأسرلة (الحق، 2023).

في هذا السياق، اتّسمت تحركات اتحاد أولياء أمور طلاب شرق القدس بطابع أكثر علنية وتنظيماً، لا سيما خلال المرحلة الممتدة بين عامي 2015 و2018م. ففي عام 2017م، عُقد اجتماع موسّع ضم أهالي ومعلمين في مدرسة بنات (ر/و) في بيت حنينا، خُصّص لمناقشة السياسات التعليمية التي فرضتها وزارة التربية الإسرائيلية. وخلال هذا الاجتماع، عبّرت

إحدى معلمات التاريخ عن موقفٍ يعكس جوهر هذه المقاومة التربوية ، مؤكدةً أن : «إذا كانت الكتب تُفرض علينا ، فنحن من يفسرها داخل الصف» .

وتُبرز هذه الشهادة ، التي جُمعت ضمن مقابلات البحث النوعي ، كيف يتقاطع دور المعلم مع الفعل المجتمعي المنظم ، بحيث لا يقتصر رفض المنهاج المُوسرل على مستوى الخطاب ، بل يتحول إلى ممارسة تعليمية واعية داخل الصف ، مدعومة بغطاء اجتماعي يحدّ من عزلة المعلم ويعزّز قدرته على المناورة التربوية . وقد جرى توثيق هذه المقابلة مع الالتزام الكامل بإخفاء هوية المشاركة ومكان عملها ، وفقاً للاعتبارات الأخلاقية للبحث (مقابلة شخصية ، ح .ر ، 2024)

الخطة الخماسية 2018-2023م وطرق تنفيذها

في 18 أيار 2018م ، وبالتزامن مع الذكرى الـ51 لاحتلال القدس الشرقية ، يبدو أن الحكومة الإسرائيلية سعت إلى تعزيز سيطرتها على العملية التعليمية عبر إطلاق قرارها رقم 3790 ، المعروف بالخطة الخماسية (2018-2032م) ، وقد قُدّمت هذه الخطة كإجراء يهدف إلى تقليص الفجوات الاجتماعية والاقتصادية ، إلا أنها قد تكون قد انطوت على أبعاد سياسية تهدف إلى تعزيز سياسات الأسرلة في القدس الشرقية (القواسمي ، 2021) .

في هذا السياق ، تعكس تصريحات وزير شؤون القدس ، زئيف إلكين ، المسؤول عن تنفيذ الخطة الخماسية ، البعد الأمني الكامن في هذه السياسات ، إذ أشار إلى أن : «كلما تقلّصت الفجوات بين شرق القدس وغربها ، ارتفع ثمن الخسارة الذي قد يدفعه سكان القدس الشرقية في حال حدوث أي احتكاك أمني ، مما يقلّل من إمكانية تشكيلهم لأي تهديد أمني» . ويشير هذا التصريح إلى توجّه إسرائيلي أوسع يقوم على توظيف تحسين الظروف الاقتصادية والخدمات بوصفها أداة للضبط والسيطرة السياسية على المجتمع المقدسي ، وربط الاستقرار المعيشي بالتهدئة الأمنية (هأرتس ، 2021) .

شكّلت هذه السياسات تهديداً مباشراً للهوية الثقافية والتعليمية الفلسطينية ، الأمر الذي دفع المعلمين الفلسطينيين إلى تطوير استراتيجيات بديلة لمواجهة مسارات الأسرلة داخل المدرسة . ومن هنا ، تبرز أهمية المقارنة بين مدرستي ج/م ورو/و ، بوصفهما حالتين كاشفتين تُظهران تباين أنماط المقاومة التربوية بين المواجهة المباشرة من جهة ، والتكيف التدريجي المشروط من جهة أخرى (مفتاح ، 2021) .

مدرسة ذ : ج/م : المقاومة عبر التعليم والمجتمع



تبنت المدرسة نهجاً أكثر مقاومة تجاه فرض المناهج الإسرائيلية، مستندة إلى تعزيز التفكير النقدي، والتواصل الرقمي مع الطلاب، والانخراط مع المجتمع المحلي. من المحتمل أن هذه الاستراتيجيات قد برزت بشكل واضح خلال تصاعد الضغوط الإسرائيلية على المدارس، لا سيما خلال الحرب على غزة عام 2023م مما قد يجعل المدرسة نموذجاً بارزاً في التصدي لسياسات الأسرلة.

أحد أبرز هذه الحالات تُعدّ تجربة أحد المعلمين المنقولين حديثاً بين المدارس (إ.غ.) من الحالات الكاشفة لطبيعة التفاعل داخل الصفوف الدراسية الخاضعة للمنهاج الإسرائيلي، وللمستوى العالي من وعي الطلبة بطبيعة هذا المنهاج ودلالاته السياسية والثقافية. فقد وصف المعلم، في سياق حديثه عن تجربته الصفية، كيف عبّر بعض الطلبة عن إدراكهم المسبق لطبيعة المحتوى التعليمي المفروض، وتساؤلهم عمّا إذا كان سينتهج أساليب معلمين سابقين عملوا على تدريس المضامين الفلسطينية بطرق غير مُعلنة، أم سيلتزم بتدريس المحتوى الإسرائيلي كما هو.

وعندما أوضح المعلم للطلبة أنه سيقوم بتدريس المنهاج المعتمد وفق ما هو مفروض رسمياً، جاء ردّ أحد الطلبة بسخرية لافتة: «أه، هسا عرفنا ليش بحكوا عن أهل أبو غوش جواسيس». وتكشف هذه العبارة، بحدّتها ودلالاتها، كيف يتحول الصف الدراسي إلى فضاء لإنتاج الأحكام والوصم الاجتماعي، حيث يُعاد ربط الامتثال للمحتوى التعليمي الإسرائيلي باتهامات تمس الانتماء والولاء، بما يضع المعلم في موقع تفاوضي شديد الحساسية بين متطلبات الوظيفة والتموضع الثقافي.

وتبرز هذه الحالة أن الصراع حول المنهاج لا يقتصر على مضمون الكتب أو أساليب التدريس، بل يمتد إلى العلاقات الرمزية داخل الصف، حيث يصبح المعلم ذاته موضوعاً للتأويل والمساءلة من قبل الطلبة. وقد جرى توثيق هذه الشهادة ضمن مقابلات البحث النوعي، مع الالتزام الكامل بإخفاء هوية المشارك وعدم الإشارة إلى تفاصيل قد تعرّضه لمخاطر مهنية أو اجتماعية، التزاماً بالاعتبارات الأخلاقية للبحث (مقابلة شخصية، إ.غ، 2024).

يعكس هذا المشهد وعي الطلاب بعملية الأسرلة ورفضهم لها، كما يظهر كيف أن معلمي مدرسة ج/م، رغم الضغوط المتزايدة، كانوا يسعون إلى الحفاظ على الهوية الوطنية ضمن إطار التعليم الرسمي. ومن بين الاستراتيجيات التي دعمت هذا التوجه استخدام مجموعات الواتساب كوسيلة غير رسمية للتواصل مع الطلاب، وهو ما كان له أثر واضح خلال الإضراب الذي شهدته قرية ج/م عام 2023م.

كما يظهر في الصورة رقم (2) تعبير واضح عن شكل الاضراب التعليمي في قرية جبل المكبر؛ رفض المعلمين والطلاب للمنهاج الإسرائيلي، حيث جرى تثبيت صورة تعبّر عن هذا الرفض على مدخل المدرسة. وفي ظل الضغوط التي مارستها سلطات الاحتلال على المدارس لإبقاء الدوام المدرسي قائماً، لجأ المعلمون إلى خطة بديلة، تم الإعلان رسمياً أن المدرسة مفتوحة، في حين كان الطلاب على دراية بأن المطلوب منهم عدم الحضور.

هذا النمط من المقاومة لم يكن مجرد تصرف فردي، بل كان جزءاً من استراتيجية أوسع تقوم على تعزيز الوعي النقدي لدى الطلاب. على سبيل المثال، خلال تدريس درس الانتفاضة الفلسطينية لطلاب التوجيهي، لجأ المعلم م/ع إلى استخدام التقنية كوسيلة مقاومة، حيث طلب من الطلاب تحميل كتاب التاريخ الفلسطيني على هواتفهم الذكية، وهو ما يصفه قائلاً:

«نعلم أن الطلاب يتعرضون للتفتيش عند بوابات المدرسة، لذا لم يكن من المنطقي أن نحضر الكتب الورقية معهم. الحل كان في تحميل النسخ الرقمية على الهواتف، مما مكّنهم من الوصول إلى مصادر المعرفة الوطنية دون إثارة الشبهات» (مقابلة شخصية، م.ع، 2024).

يُظهر هذا النهج كيف يتمكن المعلمون من توظيف الموارد الرقمية لتجاوز القيود التي تفرضها وزارة المعارف الإسرائيلية. غير أن هذا النمط من الممارسة لم يكن حاضراً بالدرجة نفسها في مدرسة (ر/و)، حيث يُرجّح أن يكون الالتزام بالمنهاج الإسرائيلية أكثر صرامة، نتيجة خضوع المدرسة لإشراف مباشر من بلدية الاحتلال. وي طرح هذا التفاوت سؤالاً تحليلياً حول أسباب نجاح هذه الاستراتيجيات في مدرسة (ذ: ج/م) على وجه التحديد. ويُحتمل أن يكون التفاعل القوي بين المعلمين والمجتمع المحلي عاملاً حاسماً في هذا السياق، إذ أسهم التواصل المستمر مع لجان أولياء الأمور في تعزيز قدرتهم على التصدي لسياسات الأسرلة، كما تجلّى ذلك في قرار إغلاق المدرسة لمدة عام دراسي كامل (2023/2022م)، قبل التوصل إلى تسوية أبقى المنهاج الفلسطيني إلى جانب البجروت الإسرائيلي (مقابلة شخصية، ع.ع، 2024).

لم يكن هذا التفاعل حاضراً بنفس القوة في مدارس أخرى، مما قد يفسّر تباين استراتيجيات التعامل مع الأسرلة. في هذا السياق، قد تقدم مدرسة ر/و ونموذجاً مختلفاً، حيث واجه المعلمون تحديات مرتبطة بتدخلات إدارية أكثر صرامة، ما يجعل من الضروري النظر في كيفية استجابتهم لهذه الضغوط. مكن فهم استجابتهم لهذه الضغوط من خلال مفهوم المقاومة الصامتة، حيث لجأ بعض المعلمين إلى إعادة تفسير النصوص التعليمية، والتركيز على الهوية الوطنية بطرق غير مباشرة، وتوظيف استراتيجيات تدريسية خفية للحفاظ على الرواية الفلسطينية دون الاضطراد المباشر بالسياسات المفروضة.



مدرسة بنات : ر/و : الامتثال الجزئي والتفاوض

على عكس مدرسة (ذ:ج/م) كان موقف مدرسة بنات (ر/و) أكثر تعقيداً ، نظراً لارتباط المدرسة المباشر ببلدية القدس ووزارة المعارف الإسرائيلية . ومع الضغوط المالية والإدارية التي تعرضت لها ، اضطرت المدرسة إلى تبني نظام شهادة الثانوية العامة الإسرائيلية (البحر) ، مما أثار اعتراض بعض الأهالي ، الذين طالبوا بالحفاظ على المنهاج الفلسطيني إلى جانب المنهاج الإسرائيلي دون تقليص عدد شعبه (لجنة أولياء الأمور الموحدة في شرق القدس ، 2022) .

في ظل هذا الواقع ، وجد المعلمون أنفسهم أمام مُعضلة : كيف يمكنهم تدريس المنهاج الإسرائيلي دون أن يصبحوا أدوات لأسرلة الطلاب؟ أحد الحلول التي لجأ إليها بعض المعلمين كانت إعادة تفسير النصوص داخل الصفوف الدراسية ، حيث تروي معلمة من المدرسة : «إذا كانت الكتب تُفرض علينا ، فنحن من يفسرها داخل الصف ، نحاول أن نقدم المحتوى بطريقة لا تتناقض مع وعينا الفلسطيني» (مقابلة شخصية ، ح . ر ، 2024) . هذا النوع من المقاومة لم يكن دائماً سهلاً ، فقد تعرض بعض المعلمين إلى ضغوطات مباشرة من إدارة المدرسة ، التي فرضت عليهم الالتحاق بدورات تدريبية حول المناهج الإسرائيلية ، وهو ما تروي عنه إحدى المعلمات :

«تم الطلب منا التسجيل في دورة مديريات برعاية بلدية القدس ، وكانت المديرية تتابع التزامنا بالمحتوى الجديد ، لأنه كان شرطاً أساسياً لاستمرار التمويل الحكومي للمدرسة» (ح . ر ، مقابلة شخصية ، 2024) . من ناحية أخرى ، برزت في المدرسة محاولات لخلق وعي إيجابي باللغة العبرية باعتبارها أداة للاندماج المهني ، كما أوضحت المعلمة ل ، ج ، التي تنتمي إلى قرية أبو غوش ، قائلة : «أنا هنا لأكسر حاجز الخوف عند الطالبات وأحفزهن لتعلم العبرية ، لأنهن سيحتجن إليها في امتحان القبول الجامعي بإسرائيل (البسيخومتري) والعمل داخل إسرائيل» (مقابلة شخصية ، ل . ج ، 2024) .

لم تقتصر محاولات تكريس الاندماج في مدرسة ر/و على المناهج الدراسية فقط ، بل امتدت أيضاً إلى الفعاليات المدرسية ، كما تجلّى خلال حفل تخريج طالبات الصف السابع ، حيث تم رفع العلم الإسرائيلي أثناء الحفل ، في مؤشر واضح على التزام المدرسة بالمعايير الإسرائيلية . وقد أثار ذلك احتجاجات واسعة من الأهالي والمعلمين ، انتهت باستقالة مديرة المدرسة ، مما قد يعكس حجم التوتر بين السياسات الإدارية والمجتمع المحلي ، خاصة فيما يتعلق برموز السيادة والهوية (الترافلسطين ، 2023) .

هذا الحدث قد يُظهر كيف أن التوجه نحو الاندماج في النظام الإسرائيلي لا يكون دائماً خياراً مرحباً به من قبل الأهالي والمعلمين، إذ قد توجد فجوة بين ما تحاول إدارة المدرسة فرضه وما يريده المجتمع المحلي. بالمقابل، يبرز نموذج مختلف في مدرسة ج/م، التي تبنت استراتيجيات أكثر مقاومة، ليس فقط على مستوى المناهج، بل أيضاً في الفعاليات والأنشطة المدرسية.

دور الإدارة في مقاومة أو تكريس الأسرلة

لقد تبين أن دعم إدارة مدرسة (ج/م) للأنشطة الوطنية والتربوية عاملاً أساسياً في تعزيز صمود المدرسة في مواجهة الأسرلة. فقد شجعت على إقامة أيام مفتوحة مثل إحياء يوم النكبة ويوم الأرض وغيرها من الفعاليات، مما قد يكون ساهم في خلق بيئة تعليمية تعزز مناعة الطلاب ضد محاولات الأسرلة (العربي الجديد، 2024).

في المقابل، سعت إدارة (ر/و) إلى التكيف مع السياسات الإسرائيلية، حيث فرضت بلدية الاحتلال ووزارة المعارف الإسرائيلية شروطاً واضحة لاستمرار تمويل المدرسة، مثل إلزام المعلمين بالالتحاق بدورات مدنيات، وفرض رقابة على محتوى التدريس، مما أدى إلى تقييد أي نشاط قد يعزز الهوية الفلسطينية داخل المدرسة.

المفارقة بين المدرستين وخطورة الأنشطة الوطنية في ظل الرقابة الإسرائيلية

على الرغم من إدراكهم للعواقب المحتملة، تبين أن معلمي وإدارة مدرسة (ذ:ج/م) قد أصروا على الحفاظ على الأنشطة الوطنية مثل إحياء يوم النكبة ويوم الأرض، رغم ما قد يترتب على ذلك من إجراءات عقابية مباشرة. وقد ظهر ذلك جلياً خلال تفتيش المدرسة في الفصل الأول من العام الدراسي 2025/2024م، حيث قامت الشرطة الإسرائيلية ومفتشو وزارة المعارف باقتحام الصفوف ومصادرة بعض المواد التعليمية، بحجة مراقبة الالتزام بالمناهج. كما أشار المعلم أ.غ: «خلال زيارة مفتشة المعارف شعبة البجروت، حيث أبدى الطلاب مواقف وطنية علنية، مما أدى لاحقاً إلى تشديد الرقابة على المعلمين داخل المدرسة» (مقابلة شخصية، أ.غ، 2024).

في المقابل، اتّسمت الرقابة المفروضة على مدرسة (ر/و) بطابع أقل صدامية، لكنها أكثر عمقاً وتأثيراً. فلم تُنفذ عمليات تفتيش أمني مباشر، غير أن المدرسة خضعت لرقابة إدارية صارمة من خلال شروط تمويلية جعلتها أكثر تقبلاً للسياسات الإسرائيلية. ومن خلال هذه الآليات التدريجية، أعيد تشكيل البيئة التعليمية دون الحاجة إلى المواجهة المباشرة التي شهدتها مدرسة (ج/م).



يستند هذا التحليل إلى إفادات قُدمت خلال مقابلة شخصية مع موظفة تعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية ومكلفة بملف مدارس القدس الشرقية، وقد جرى توثيق هذه الإفادات مع الالتزام بإخفاء هوية المشاركة وعدم الإشارة إلى تفاصيل وظيفية دقيقة، وفقاً للاعتبارات الأخلاقية للبحث (مقابلة شخصية، موظفة في وزارة الشؤون الاجتماعية، 2024)

وعلى الرغم من هذا التباين، تكشف الحالتان عن قاسم مشترك يتمثل في الدور المحوري للمعلم بوصفه فاعلاً تفاوضياً يسعى إلى حماية المحتوى الفلسطيني والهوية الثقافية للطلبة، سواء عبر المواجهة الصريحة أو من خلال ممارسات يومية صامتة تتسلل إلى الفضاء الصفّي واللامنهجي. ويبرز هذا التداخل بين المقاومة والامتثال أن المدرسة المقدسية ليست مجرد موقع لتطبيق السياسات التعليمية، بل فضاء ديناميكي لإعادة إنتاج الصراع على المعرفة والهوية.

وانطلاقاً من هذا التحليل المقارن المستند إلى المقابلات النوعية، والملاحظة الميدانية، وتحليل المصادر الرقمية، يقدم الجدول رقم 1 خلاصة تركيبية لأوجه التشابه والاختلاف بين مدرستي (ج/م) و (ر/و)، من حيث طبيعة الرقابة، واستراتيجيات المعلمين، ودور المجتمع المحلي، وأثر السياسات التعليمية على الطلبة. ولا يهدف هذا الجدول إلى استبدال السرد التحليلي، بل إلى تكثيف نتائجه وتقديمها في صيغة منظمة تُيسر المقارنة وتدعم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

جدول رقم (1): مفارقات المقاومة والاستمرارية بين مدرستي ج/م و ر/و استناداً إلى الملاحظات الميدانية.

جدول (1) مقارنة خصائص البيئة التعليمية واستراتيجيات التعامل مع المنهج الموسر في مدرستي ج/و/ر

البعد المقارن	مدرسة ج/و	مدرسة ج/و
نوع الإشراف	وزارة المعارف الإسرائيلية	وزارة المعارف الإسرائيلية
طبيعة الرقابة	رقابة أمنية مباشرة وتفقيش	رقابة خاسة تحت إشراف وتفقيش
نوع المنهاج	بجروت إسرائيلي/ نوجيهي فلسطيني (مختلط)	بجروت إسرائيلي/ نوجيهي فلسطيني (مختلط)
مستوى الضغط النوسمي	مرتفع وصدامي	مرتفع وصدامي
استجابة المعلمين	مقاومة مباشرة وصامتة	مرتفع لكن تدريجي
دور المجتمع المحلي	دعم مباشر واحتجاجات علنية	تسكيف مشروط ومقاومة غير معلنة
أدوات المقاومة	إعادة تفسير المحتوى، التواصل غير الرسمي	الأنشطة التهجيلي، التواصل غير الرسمي
أثر سياسات على الطلبة	وعي نقدي مرتفع وصدامي	وعي نقدي حذر وتدرجي

جرى بناء المقارنات الواردة في الجدول اعتماداً على تحليل نوعي للبيانات المستخلصة من

المقابلات شبه المهيكلة مع المعلمين والمعلمات في المدرستين ، إلى جانب الملاحظة الميدانية وتحليل المصادر الرقمية المرتبطة بالبيئتين المدرستين . وقد تم ترميز هذه البيانات وفق محاور تحليلية شملت طبيعة الرقابة المؤسسية ، واستراتيجيات المعلمين في التعامل مع المنهاج المؤسّر ، ودور المجتمع المحلي ، وانعكاس السياسات التعليمية على الطلبة . وأسهمت عملية المقارنة بين هذه المحاور في استخلاص أنماط متباينة من المقاومة والامتنال ، تم تلخيصها في الجدول بوصفه أداة تركيبية تعكس نتائج التحليل ولا تستبدل السرد التفسيري الوارد في نص الدراسة .

نتائج الحالة الدراسية

تُظهر نتائج الحالة الدراسية أن المعلمين الفلسطينيين يشكّلون العامل الحاسم في مواجهة سياسات أسرلة التعليم في مدارس القدس الشرقية ، بما يتجاوز أدوار المدرسة أو المجتمع المحلي بوصفهما إطارين عامّين . فقد بيّنت المعطيات أن المعلمين ، بحكم تفاعلهم اليومي والمباشر مع الطلبة داخل الصف ، يمتلكون قدرة فعلية على إعادة تفسير المضامين التعليمية ، وتوظيفها بطريقة تعزّز التفكير النقدي لدى الطلبة ، رغم القيود والضغط الإسرائيلي المفروضة على العملية التعليمية .

كما تكشف النتائج أن فاعلية هذه الممارسات لا تنبع من الجهد الفردي للمعلم فحسب ، بل تعتمد على تكامل نسبي بين دور المعلمين والدعم المجتمعي والإداري المتاح ، وإن بقي هذا الدعم متفاوتاً بين المدارس . ويؤكد ذلك أن المقاومة التربوية الأكثر استمرارية هي تلك التي تجمع بين الفعل الصفّي اليومي وبين بيئة مدرسية ومجتمعية حاضنة ، ولو بحدودها الدنيا .

وتتوافق هذه النتائج مع الأدبيات التي تنظر إلى التعليم في السياقات الاستعمارية بوصفه ساحة مركزية للصراع على المعرفة والوعي ، حيث تؤكد أن المعلم لا يعمل بوصفه منفذاً محايداً للمناهج ، بل فاعلاً تربوياً وثقافياً يمتلك هامشاً للمبادرة والمقاومة داخل بنية قسرية . وفي هذا السياق ، تعكس ممارسات المعلمين في القدس الشرقية تطبيقاً عملياً لمفهوم التعليم التحرري ، سواء في صوره الصامتة أو المعلنة ، من خلال إعادة توجيه المعرفة بدل استهلاكها .

وعند مقارنة نتائج هذه الدراسة بالدراسات السابقة حول التعليم في القدس ، يتضح أن ما يميز هذه الورقة هو إبراز التباين الداخلي بين المدارس ، بدل التعامل مع التعليم المقدسي كوحدة متجانسة . فقد أظهرت النتائج أن طبيعة الإشراف والرقابة المؤسسية ، إلى جانب



شروط التمويل ، تؤدي دوراً حاسماً في تشكيل أنماط المقاومة التربوية وحدودها ، وهو ما يتقاطع مع دراسات حديثة تناولت أثر الخطط الخمسية والرقابة التمويلية على مدارس شرق القدس

وفي هذا الإطار ، تسهم الدراسة في سد فجوة بحثية تتعلق بموقع المعلم الفلسطيني داخل هذه المعادلة المركبة ، حيث تُظهر أنه يعمل ضمن فضاء تفاوضي معقد ، يجمع بين ضغوط أمنية وإدارية من جهة ، والتزامات مهنية وأخلاقية تجاه الطلبة من جهة أخرى . وتضيف النتائج بعداً تحليلياً يربط بصورة مباشرة بين السياسات التعليمية ، والممارسة الصفية ، والفاعل التربوي ، ضمن سياق استعماري معاصر .

الخاتمة والتوصيات

تناول هذا البحث السياسات الإسرائيلية التي تسعى إلى فرض تغييرات على المناهج الدراسية في القدس الشرقية ، في مقابل الجهود التي يبذلها المعلمون الفلسطينيون للتصدي لها من خلال ممارسات تعليمية ذات طابع تحرري . وسعى البحث إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بكيفية إسهام المعلمين في الحد من تأثير هذه التوجهات ، حيث أظهرت النتائج أن دورهم لا يقتصر على التدريس التقليدي ، بل يتعداه إلى تعزيز الوعي النقدي لدى الطلبة . وتبين أن العملية التعليمية في القدس تحوّلت إلى ساحة مواجهة فكرية ، يشارك فيها المعلمون في إعادة إنتاج المعرفة وتعزيز الانتماء الثقافي ، سواء عبر أشكال المقاومة الصامتة أو من خلال الممارسات التربوية اليومية داخل الصف وخارجه . وبذلك خلصت الدراسة إلى أن التعليم لم يعد مجرد وسيلة أكاديمية محايدة ، بل أصبح فضاءً يعكس التحديات السياسية والاجتماعية التي تعيشها المدينة . وانطلقت الدراسة من فرضية مفادها أن المعلمين الفلسطينيين يسهمون بشكل فعال في الحد من تأثير سياسات الأسرلة ، وهو ما أكدته نتائج البحث وأثبتت صحته .

وقد دعمت الأدلة المستمدة من المقابلات والمصادر الرقمية ، بما في ذلك الصور والفيديوهات ، هذه الفرضية ، إذ أظهرت المعطيات أن مدرسة (ج/م) ، على سبيل المثال ، تبنت أساليب تعليمية مغايرة للمضامين المفروضة عليها ، بما يعكس حضوراً واضحاً لممارسات مقاومة داخل العملية التعليمية . وبناءً عليه ، أكدت النتائج أن المعلمين ليسوا مجرد منفذين للمناهج ، بل فاعلين رئيسيين في تشكيل وعي الطلبة وتعزيز ارتباطهم الثقافي .

واجهت هذه الدراسة عدداً من التحديات التي أثرت على عمق البحث وإمكانية الوصول

إلى بعض البيانات ، وكان أبرزها منع الباحث من دخول القدس وعدم الحصول على تصريح لزيارة المدارس ، ما حال دون إجراء مقابلات داخل البيئة التعليمية أو توظيف الملاحظة المباشرة والمشاركة بشكل أوسع .

توصيات الدراسة

استناداً إلى النتائج التي أظهرت الدور المحوري للمعلمين في مواجهة سياسات الأسرلة ، توصي الدراسة على مستوى المدارس ، تعزيز المساحات التربوية التي تتيح للمعلمين تبادل الخبرات وتطوير استراتيجيات تعليمية بديلة ، بما يدعم قدرتهم على حماية المحتوى الفلسطيني داخل الصفوف الدراسية .

وعلى مستوى المجتمع المحلي ، وفي ضوء ما كشفته الدراسة من أهمية الدعم المجتمعي ، توصي بتعزيز دور لجان أولياء الأمور والأطر المجتمعية في مرافقة المعلمين ودعمهم ، ليس فقط في لحظات الاحتجاج ، بل أيضاً في العمل التربوي اليومي .

أما على مستوى البحث العلمي ، فتوصي الدراسة بالاعتماد مستقبلاً على باحثين ميدانيين مقيمين في القدس لتجاوز القيود المفروضة على الوصول ، إلى جانب توفير تمويل بحثي يسمح بإجراء دراسات أعمق وأكثر اتساعاً .

كما يُستحسن التوسع في دراسة أثر التشريعات الصادرة عن الكنيست بحق المعلمين الفلسطينيين ، وتحليل انعكاساتها على البيئة التعليمية واستراتيجيات التدريس البديلة . وفي هذا السياق ، يُعد استكشاف دور مؤسسات التعليم غير النظامي مجالاً بحثياً واعداداً لفهم أوسع لسبل تعزيز السردية الفلسطينية والوعي الثقافي في ظل التحديات التعليمية والسياسية الراهنة .



الصورة رقم (1) : تطوّر أعداد الطلبة الملتحقين بالمسارات التعليمية المختلفة في مدارس القدس الشرقية في سياق سياسات الأسرلة (المصدر : مصاروة ، الأسرلة الزاحفة ، نقلاً عن معطيات بلدية القدس ، 2022 ، ص : 38) .



صورة رقم (2) : مشهد من الإضراب التعليمي في إحدى مدارس قرية ج/م (2023م) ، يعبر عن رفض المعلمين والطلبة للمنهاج الإسرائيلي في سياق الاحتجاج التربوي الجماعي (المصدر : مادة توثيقية التقطها أحد المعلمين ، أتيتحت للباحث خلال العمل الميداني ، مع الالتزام بإخفاء الهوية ، 2023) .

المصادر والمراجع

- بدوي ، عبد القادر - معدّ - . (2021) . الخطط الاقتصادية الإسرائيلية في القدس الشرقية وتأثيرها على حلّ الدولتين . سلسلة أوراق إسرائيلية رقم (74) . رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار .
- الجبعة ، نظمي . (2014) . القدس : خمسة عقود من القهر والتهميش ، الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للحراك المقدسي . حوليات القدس ، العدد (18) . ص : 21-7 .
- الحاج ، ماجد . (2012) . تعليم الفلسطيني في إسرائيل : بين الضبط وثقافة الصمت . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .
- ذوقان ، رانيا زكريا خليل . (2023) . أسئلة التعليم في القدس وانعكاسه على الهوية والثقافة الفلسطينية واستراتيجيات المواجهة (2015-2022) . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القدس ، فلسطين .
- سالم ، وليد . (2024) . القدس الشرقية بعد احتلال عام 1967 : سياسات الإلحاق والدمج في الهامش ، بموازاة سياسات الإبادة والتفريغ . مجلة المقدسية ، العدد (21) . ص : 189-149 .
- أبو السعود ، خلدون . (2021) . أثر الاحتلال الإسرائيلي على حق السيادة الفلسطينية على القدس وفقاً لأحكام القانون الدولي . رام الله : مركز شمس .
- السمان ، ديمة . (2012) . التعليم في القدس : تحدّ وصمود . فلسطين : وزارة التربية والتعليم العالي .
- أبو عصبه ، خالد . (2011) . دليل إسرائيل العام 2011 . بيروت ورام الله : مؤسسة الدراسات الفلسطينية .
- عليان ، سميرة . (2020) . « التعليم والبحث العلمي في القدس : تحليل نقدي للسياسات التعليمية الإسرائيلية » . في : دليل إسرائيل العام 2020 . تحرير : منير فخر الدين ، أحمد خليفة ، وآخرون . بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية . ص 7-50 .
- عليان ، سميرة . (2022) . « الصراع على مناهج التدريس في القدس الشرقية : منهج التدريس الفلسطيني مقابل الإسرائيلي » . قضايا إسرائيلية ، العدد (88) . ص : 36-55 .
- عيرعيم ، آفي . (2020) . التحولات في سياسات التعليم في القدس الشرقية بعد 2018 . مؤسسة دراسات القدس .



القاسم ، ندى . (2015) . « الوعي الوطني وتأثير التعليم في مدارس القدس » . دراسة غير منشورة/ ورقة بحثية .

قدح ، أنوار . (2023) . «أسرلة التعليم في القدس وانعكاسه على الهوية والثقافة الفلسطينية واستراتيجيات المواجهة (2015-2022)» . دراسات فلسطينية . العدد (95) . ص 1-6 .
القواسمي ، هنادي . (22 أيلول 2022) . غول مدارس الاحتلال يسرق طلاب القدس . موقع متراس .

كبها ، يحيى حمزة محفوظ ، وأحمد ضياء الدين حسين . (2018) . السياسات التعليمية الإسرائيلية وتأثيرها على الهوية الثقافية لفلسطينيين الداخل . مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، العدد (45) . ص 123-142 .

مصاروة ، مرام . (2022) . التعليم في القدس الشرقية : الأسرلة الزاحفة (1967-2022) . رام الله : المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار .

ميعاري ، محمود (تحرير) . (2013) . مناهج التعليم العربي في إسرائيل : دراسات نقدية في مناهج اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والمدنيات . الناصرة : لجنة متابعة قضايا التعليم العربي والمجلس التربوي العربي .

English Resources:

Alayan, Samira. (2018). "White Pages: Israeli Censorship of Palestinian Textbooks in East Jerusalem". **Social Semiotics**. Vol (28). No (4). pp. 512-532.

Beled-Elhanan, Nurit. (2012). *Palestine in Israeli School Books: Ideology and Propaganda in Education*. London: I.B. Tauris, pp: 40-42.

Dumper, Michael. (2014). *Jerusalem Unbound: Geography, History, and the Future of the Holy City*. New York: Columbia University Press. pp. 132-144.

Gavison, Ayelet. (2014). "Review of Israeli Educational Curricula". **Journal of Israeli Studies**. Vol (19). No (2). pp: 113-130.

Halabi, Nour. (2018). *Education and Resistance in East Jerusalem: The Role of Palestinian Teachers*. Oxford: Oxford University Press.

Harel, David. (2005). *Nation Building and Identity in Israel's Education System*. New York: Oxford University Press, p. 45.

Hovsepian, Karen. (2012). "A Critical Analysis of Israeli Education Curriculum: Rac-

ism and Nationalism in School Textbooks”. **Journal of Peace Studies**. Vol (27). No (4). pp: 198–210.

Pappé, Ilan. (2008). “A Comparative View of Zionism as Colonialism”. **South Atlantic Quarterly**. Vol (107). No (4). pp: 611–633.

Peled-Elhanan, Nurit. (2010). “Legitimation of Massacres in Israeli School History Books”. **Discourse & Society**. Vol (21). No (4). pp: 377–404.

Qadah, Anwar. (2023). “Education in Jerusalem: A Tool of Soft Colonialism”. **Jerusalem Quarterly**. Issue (95), p. 101.

Rogan, Eugene L. (2017). **The Fall of the Ottoman Empire: The Great War and the End of the Ottoman World**. New York: Oxford University Press.

UNESCO. (2022). **Educational Policies in Palestine under Israeli Occupation: An International Perspective**. Paris: UNESCO Publishing.

Zahda, Hanan. (2016). “Impact of Israeli Educational Policies on the Palestinian Youth’s National Consciousness in Jerusalem”. **Arab Journal of Educational Studies**. Vol (39). No (3).